**الاسم : .زغدودة..... اللقب:.....ذياب/ مروش.....**

**جامعة الانتماء: جا معة باتنة 1. كلية اللغة والأدب العربي والفنون.....**

**الدرجة العلمية:..استاذ التعليم العالي.....**

**التخصص:.دراسات لغوية.....**

# التفضيل المطلق في القرآن الكريم دلالته وجماليته

**محور المداخلة: المحور الثالث: علوم اللغة ومكانتها في الدراسات القرآنية**

# الصرف والتصريف في الدراسات القرآنية.

**ملخص المداخلة: يعد الصرف أو علم التصريف من " أشرف شطري العربية"؛ فهو زاد المبحر في كتاب الله، والعارف به واقفا على دلالته، مستمتعا بجماليته. فإذا كانت المشتقات الاسمية من مسائله، فإن اسم التفضيل هو نوع من هذه المشتقات، يُعرف بصيغه المتعددة، ودلالاتها المتنوعة، وجمالها الأسلوبي و الصوتي، خاصة إذا كان حقل الدراسة النص القرآني أخصب النصوص وأبدعها.**

**ولهذا أوسمت مداخلتي: "التفضيل المطلق في القرآن الكريم دلالته وجماليته".لأسلط الضوء على صيغتي: الأفعل والفعلى ودلالتهما وجمالهما الأسلوبي في القرآن الكريم . فأجيب عن الإشكالية الآتية: مالمقصود بالإطلاق في اللغة والشرع؟ التفضيل بصيغتي الأفعل والفعلى، و دلالة التفضيل المطلق وجماليته في نماذج مختارة من القرآن الكريم.**

**فاستعين في ذلك من المناهج، بالمنهج الوصفي التحليلي، ومن المصادر: شرح لباب الإعراب للزوزني،الاتقان في علوم القرآن للسيوطي،المرجع في النحو العربي لأكرامي قطب.تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.كما أذكر من نتائج البحث:**

**ـ أن دلالة الاطلاق في هاتين الصيغتين تفيد تفرده تعالى بصفاته المطلقة.**

**ـ تعميم اللفظ.**

**ـ تحقيق تناغم اسلوبي في غاية الجمال والروعة عند نهاية الآي.**

**الكلمات المفتاحية: الاطلاق ـ التقييد ـ اسم التفضيل ـ صيغة الأفعل ـ صيغة الفعلى.**

**مقدمة:**

**إن واضع اللغة لما وضع المفردات ، وضع لها معانٍ ، وخصص لكل مفردة معنى مفرد، يرتكز عليه التركيب للدلالة على معناه العام . فثبت بذلك أن للفردة معنى مطلق، و أن الإطلاق هو أصل في المفردات، وهو أسبق في الوجود من التقييد. لذلك اتفق العلماء على : "أن المطلق يبقى مطلقا حتى يرد ما يقيده في السياق"[1] .وبذلك يتأكد أن اللفظ وضع للمعنى ابتداء دون تقييد. ولما كان لكل ظاهرة لغوية دالا يُستدل به عليها ، كان للمطلق أدوات لغوية أيضا تبينه، نذكر منها:**

**ـ حذف المفعول به؛ الذي يمنح للجملة صفة الإطلاق ، فيجعل القاريء يبحث عنه،وينشط ذهنه ، فيذهب به كل مذهب لتقديره. وفي الوقت نفسه يمكن أن يكون الإطلاق في الفعل، لشيوع الحدث للفعل، كما قيل:"إطلاق الفعل ليشيع في جنسه" [2].ففي قوله تعالى: { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}الضحى3 ، فقد ذكر العلماء أسباب عدة لحذف المفعول به (ك)، منها: ما قلاك ولا أحدا من أصحابك ، ولا أحدا ممن أحبك...[3]**

---

[1] سيروان عبد الزهرة الجنابي.الإطلاق والتقييد في النص القرآني . قراءة في المفهوم والدلالة. دار صفاء للنشر والتوزيع .عمان.ط1 .2012.ص:78

[2] شرف الدين الطيبي. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان.قدم له هادي عطية مطر الهلالي. مطبعة عالم الكتب.ط1 .1987 ص: 108

[3] فخر الدين الرازي. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .ط1 .1981 . 210/31

ـ بناء الفعل للمجهول، ففي حذف الفاعل: و عدم التسمية والتشخيص له ابهام و إطلاق، مما يؤدي إلى شرود الذهن وبحثه عن فاعل من بين فاعلين كُثُر.

ـ النكرة في سياق الإثبات:فهي تمثل المطلق بعينه، لأنها مبهمة؛ فمفهوم النكرة حامل لمفهوم الإطلاق. فإذا قلتُ: نجح طالبا؛كانت لفظة (طالبا) نكرة في سياق الإثبات ، لأنني لا أعرف مَن الطالب الذي نجح، كما أن اللفظ (طالبا) ورد في سياق الإثبات وليس النفين لأنني قلت نجح ولم أقل لم ينجح.

ـ صيغة أفعل التفضيل المحلاة بـ الـ (للمذكر الأفعل، وللمؤنث الفعلى)، وهي من الوسائل اللغوية الدالة على الإطلاق، وهذا هو موضوع هذه الدراسة.وعليه ولخوض غمار البحث فإن المداخلة تركز على العناصر الآتية :

**أولا ـ معنى الإطلاق في اللغة والشرع، ثانيا ـ التفضيل بصيغتي الأفعل والفعلى، ثالثا ـ دلالة التفضيل المطلق وجمالياته في نماذج مختارة من القرآن الكريم.**

## أولا ـ معنى الإطلاق في اللغة والشرع:

**المطلق مصدر للفعل الثلاثي (طلق) ، قال ابن فارس : (طلق : الطاء واللام والقاف ، أصل صحيح مُطّرد)[1]. والإطلاق: الحل والإرسال، يقال أطلقت الأسير إذا حللت قيده فخليت عنه. ومنه أطلقت القول إذا أرسلته من غير قيد ولا شرط، وأطلقت البينة إذا شهدت من غير تقييد بتاريخ، ويقال للإنسان طليق إذا أعتق أي صار حرا، ويقال أطلق الناقة من عقلها إذا تركها ترعى وحدها، ويقال: الماء المطلق إذا سق عنه القيد. ويقال الطليق، الأسير الذي أطلق عنه أسره وخلى سبيله . والمطلق أسم مفعول مأخوذ من مادة يدور معناها في وجوه تصاريفها المختلفة على معنى الإنفكاك والتخلية[2]. والمطلق مأخوذ من الإطلاق ، وهو الإرسال والشيوع. وأما الإطلاق: فأن يذكر الشيء بإسمه لا يقرن به وصف ، ولا شرط ولا زمان، ولا عدد، و ويقابله التقييد أن يذكر معه قرين فيكون زائدا في المعنى .**

**و كلمة "مطلق" في اللغة لها عدة معان، منها[3]:**

1. **المُطْلَق ؛ ضد المُقَيَّد، من يتحرك بلا قَيْد أو مَانع.**
2. **صفة :تركت الشرطة البريء مُطْلَق السراح.الغزال مُطْلَق في البريّة.**
3. **مُطْلَق؛ ما يدل على شيء غير محدد ولا معين. الفِكرة المُطْلَقَة هي غير المحددة بظرف معين.**
4. **مُطْلَق؛ الصافي الخالي من الشوائب. العطاء بلا أذى جود مُطْلَق.**
5. **صفة للخيل؛ وهو ما لا تحجيل في إحدى قوائمه.**

**أما التعريف الصطلاحي للإطلاق، فقد عرفه ابن الحاجب : بأنه: "ما دل على شائع في جنسه [4]" .**

**وعُرف المطلق أيضا :"هو ما دل على فرد منتشر وقيل هو ما دل على الماهية بلا قيد[1].**

---

[1] أبو الحسن أحمد ابن فارس.معجم مقاييس اللغة. حققه عبد السلام محمد هارون.مطبعة دار إحياء الكتب العربية.ط1 . 421/3

[2] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ألحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ط 2 المطبعة الأميرية مصر. مادة / طلق

[3] القاموس الحر . الموقع بتاريخ: 2023/08/28 . https://ar.wiktionary.org/wiki

[4] بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن )أبي القاسم( ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين ألصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية 1986، ط،1 . 349/2.

وقيل المطلق هو: "اللفظ الواقع على صفات لم يقيد ببعضها " ، كقوله سبحانه وتعالى( :فتيمموا صعيدا طيبا) [2]. كما عرفه تاج الدين السبكي فقال:" المطلق هو الدال على الماهية بلا قيد" [3].

و الإطلاق يكون في المفردات كما يكون في الجمل. ومن صيغ المطلق: في المفردات ، نجده في الجمع المذكر،مثل ما جاء في قوله تعالى: { الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } البقرة 234 ؛ ففي قوله تعالى ( أزواجا ) مفردة مطلقة ، بحيث لم تحدد صفة للزوج، ، كون الزوجة مدخولا بها أو لا . الفعل المبني للمجهول مثل:{ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}

النساء 86 . وقد نجد الإطلاق في الجمل مثل: { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً} الكهف 46.إنها تكونت في أبسط صورة لها من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، كما جاء في الأية الكريمة ، إسناد "زينة " إلى المال والبنون، و"خير" إلى الباقيات الصالحات، وهو ما يسمى بالمسند والمسند إليه.

أما من الناحية الشرعية فالمطلق والمقيد من الألفاظ الخاصة التي وُضعت لمعنى واحد منفرد؛ حيث إن النصَّ الشرعي له دلالتان: دلالة على المعنى، ودلالة على الحكم الشرعي.والمطلق والمقيد من دلالة النصِّ على المعنى، فتتوقف فيه معرفة الحكم الشرعي على إفادة المعنى. وعرفه عرَّفه الرازي بأنه:"اللفظ الدالُّ على الحقيقة من حيث هي هي[4]" . فالمطلق حينما أطلقه الشرع فهو لوجوب العمل بإطلاقه، ففي قوبه تعالى: ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ النساء: 93، تحريم نكاح أم الزوجة ، فأم الزوجة تَحْرُم على زوج ابنتها بمجرد العقد على ابنتها؛ وذلك لأنَّ النصَّ ورد مطلقًا من غير تقييد بالدخول أو عدمه .

وقد اتفق علماء اصول الفقه على أن اللفظ إذا ورد مطلقا في أي نص من النصوص الشرعية، فالأصل العمل به على إطلاقه دون تغيير أو تأويل. والأصل في المطلق أن يجري على إطلاقه حتى يقوم الدليل على أن إطلاقه غير مراد، والأصل في المقيد أن يعمل به مع قيده حتى يقوم الدليل على أن ما ذكر معه من قيد لا مفهوم له في بيان تشريع الحكم [5]. و أن المطلق لفظ عام يشمل جميع أفراده وصفاته إلا أن عمومه بدلي.

---

[1] عبد الرحمن بن أبي بكر، جالل الدين السيوطي محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.، 1974. 3 /.101.

[2] كتب الحدود في الأصول البن الوليد سليمان بن خلف الباجي. تحقيق نزيه حماد مؤسسة الزعبي للطباعة، ص .47

[3] جمع الجوامع ابن السبكيتاج الدين عبد الوهاب، مكتبة مصطفى الحلبي بمصر، ط 2 .2/44

[4] المصدر السابق: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . احمد محمد علي المقري الفيومي. 377/2

[5] الصاعدي حمد بن حمدي، المطلق والمقيد، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 2003م، ص 162.

**وأن الطلق يدل على الواحد الشائع المنتشر بين أفراده، وبذلك تكون نسبة الإطلاق إلى اللفظ ، بحسب ما له من دلالة على المعنى .**

## ثانيا ـ التفضيل بصيغتي الأفعل والفعلى:

**يعد اسم التفضيل من المشتقات الإسمية؛ وزنه [أَفْعَل] ووزن مؤنثه [فُعْلَى]، يدل على زيادة في صفة، اشترك فيها اثنان، وزاد أحدهما فيها على الآخر. والتفضيل في اللغة مصدر فَضّلَ يفَضلُ بالتضعيف ، يقال: فضّلته على غيره تفضيلا، أي حكمت له بذلك وصيرته كذلك، وجعلته أفضل منه وأفضل عليه: زاد[1]، فهو يدل على زيادة في شيء، وقد ذهب بعض علماء اللغة إلى قصر استعمال التفضيل على إفادة الزيادة في الكمال فحسب، وعليه فإن الأولى عندهم أن يعبر عنه (اسم الزيادة) بدلا من اسم التفضيل.**

**و التفضيل اسم اشتق من فعل أي حدث موصوف قام به الفاعل، أو وقع عليه بزيادة على غيره في أصل ذلك[2]. و اسم التفضيل مشتق من المشتقات كما سمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة . ولم يقدم سيبويه تعريفا دقيقا له، بل اكتفى بإعطاء وزنه، مع التمثيل لمسائله وأحكامه، وقد عرف النحويون اسم (التفضيل) بأنه: صفة تؤخذ من الفعل؛ لتدل على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، مثل: (خليل أعلم من سعيد)، فخليل وسعيد كلاهما اشتركا في صفة العلم، بيد أن خليلاً زاد على سعيد بهذه الصفة[3]. وهو اسم مشتق من المصدر على وزن أفعل للمذكر و"فعلى" للمؤنث، يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة وقد دل على ذلك كما يدل في أغلب صوره على الاستمرار والدوام[4] .ويستقيم التفضيل بوجود: المفضل والمفضل عليه ولفظ دالا على التفضيل[5].**

**وقد صيغت أفعل التفضيل لتدل على المفاضلة بين شيئين اشتركا في معنى واحد وزاد أحدهما على الآخر في هذا المعنى ، فهو : " الصفة الدالة على المشاركة والزيادة"[6] . و إذا تَعَذَّر صَوْغُ (أَفْعَل) اسماً للتفضيل، جيء**

---

[1] ابن منظور , لسان العرب, تحقيق عبد الله الكبير ,مصر1979 م ,م 2/ 1105

[2] ابن كمال باشا أحمد بن سليمان ، أسرار النحو .دار الفكر ،عمان ، ص .227

[3] اسم التفضيل في القرآن الكريم . إسلام ويب بتاريخ:2023/7/12 https://www.islamweb.net/ar/article/168597

[4] أبو سعيد محمد عبد المجيد, ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة, مجلة البلقاء العلوم الإنسانية والاجتماعية . العدد 1, سنة 2002, ص .230

[5] برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن قيم الجوزية. شرح لباب الإعراب للزوزني. دار الكتب العلمية.85/1

[6] جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام النحوي شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب , دار إحياء التراث العربي ,بيروت 2001م ,ط 1, ص .215

بمصدر بعد( أكثر) أو (أعظم) أو (أشد) أو نحوها. يصاغ اسم التفضيل من الفعل، فلا يبنى من اسم ولا من وصف لا فعل له ، وأن يكون الفعل ثلاثيا، فلا يصاغ من الرباعي وإن وجد في بعض الأحيان، وأن يكون الفعل تاما ، أن يكون معنى الفعل قابلا للكثرة والتفاضل، ولا يصاغ من فعل مبني للمفعول،نحو ضُرب وجُنّ "[1]. و أن لا يكون الوصف منه على وزن (أفعل فعلاء) وهو ما دل على لون كالسواد والبياض أبيض : بيضاء) ، أو عيب ظاهر كالبرص والحدب والعرج والعور والعمى فلا يبنى اسم التفضيل مباشرة أي بدون واسطة ، بل لابد من واسطة مثل: هذا الثياب أشد بياضا من ذاك.

أفعل التفضيل له في الاستعمال صورتان: الأولى: أن يكون محلّى بـ (أل)، فيطابق ما قبله في كل شيء، وفي هذه الحالة ، عد ابن عقيل أن اسم التفضيل مطابقاً لموصوفه نحو : زيد الأَفْضلُ ، والزيدانِ الأَفْضلاَنِ ، والزيد ون الأَفْضلُون ، وهنْد الفُضلَى ، والهِنْداتُ الفُضلَياتُ ، أو الفُضلُ)" [2] . وفي المستوفي أن اسم التفضيل إذا اقترن بأل فقد تثنى ، نحو : الأفْضالان ، وتجمع ، نحو : الأَفَاضل ، والأَكَارِم، والمقصود بالجمع هنا هو جمع التكسير[3] ، وتؤنث أيضاً ، نحو : الفُضلَى ، والعلْيا والصغْرى ، والأُخْرى والقُصوى ، نحو قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُون} الأنبياء 101.

وذكر الأزهري أن " : اسم التفضيل (أفعل) إذا كان مقروناً بأل فيجب له حكمان[4] :أولهما : أن يكون مطابقاً لموصوفه تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً . وثانيهما : أَلاَّ يؤتى معه بـ (من) جارة للمفضل عليه ، لأن (من وأل) يتعاقبان فلا يجتمعان كأل والإضافة . فالأول نحو قوله تعالى : { سبحِ اسم ربِّك الْأَعلَى } والثاني : لا يجوز القول : زيد اَلأفضلُ من عمروٍ ، أي معه (من) إذا كان مقترناً بأل.

أما الصورة الثانية: ألاّ يكون اسم التفضيل محلّى بـ أل ، فيأتي عند ذلك على صورة واحدة، لا تتغيّر في كل حال، هي صورة أَفْعَل ، مهما يكن الذي قبله والذي بعده. ومثاله : هو أفضل رجل ، وهو أفضل الرجال، هي أفضل امرأة ، وهي أفضل النساء،هما أفضل رجلين ، وهما أفضل الرجال، هم أفضل رجال ، وهم أفضل الرجال وغيرها...

وقد استعمل العربي أفعل المجردة من أل والإضافة حيث لا يريد التفضيل ، مثل قول عليّ كرم الله وجهه: " أبدلَني الله بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني"، فهو لا يريد أنهم خيّرون ويسأل الله أخير منهم، ولا أنه شرير ويسأل الله لهم أشرّ منه – حاشاه – وإنما يسأل الله لنفسه أخياراً، ويسأل لهم أميراً شريراً. قال

---

[1] شرح ابن عقيل. على شرح ألفية بن مالك ، لأبي عبدا الله بدر الدين محمد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير. 2004. 80/3

[2] المصدر السابق: شرح ابن عقيل 82/3

[3] المستوفي في النحو لابن فَرخان ، تحقيق : د. محمد بدوي المختون ، القاهرة ، 1987م. : 134/1

[4] خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح على ألفية بن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون : ت/ط :2 / 103

**ابن أبي الحديد موجِزاً: (شراً) هاهنا، لا يدلّ على أن فيه شرّاً، كقوله: { قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ } الفرقان 15/25 ، لا يدل على أن في النار خيراً [1].**

**وقد يستعمل اسم التفضيل عاريا عن معنى التفضيل، فيتضمن معنى اسم الفاعل كقوله تعالى: { رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ }الإسراء 54، أي: عالم بكم، أو معنى الصفة المشبهة ، مثل قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } الروم27 ، أي: وهو عليه هين، لأنه لا يقال: شيء أهون عليه من شيء[2] . وهذه المسألة –مجيء اسم التفضيل لغير قصد المفاضلة– اختلف فيها النحاة قديما وحديثا، فهي عند أبي العباس المبرد قياس مطرد، إذ يقول: "فأما قوله في الأذان الله أكبر فتأويله: كبير، كما قال عز وجل: "وهو أهون عليه" فإنما تأويله: وهو عليه هين، لأنه لا يقال: شيء أهون عليه من شيء ومن ذلك قول الشاعر:**

**قبحتم يا آل زيد نفرا ooo ألام قوم أصغرا وأَكْبر" [3].**

**فأفعل قد يرد غير دال على معنى المفاضلة أو التفضيل ، لذلك يجب مطابقته لما قرن وجهاً واحداً كقولهم : الناقص والأشج أعد لاَ بني مروان ، أي عادلاًهم ،ولذلك يجوز قول : يوسفُ أحسن إِخْوتَه ، إن قصد الأَحسن من بينهِم ، أو قصد سنَهم ، ويمتنع إن قصد أحسن منهم .[4]**

**وذهب فريق ثالث من العلماء إلى أن اسم التفضيل لا يخلو من الدلالة على المفاضلة مطلقا لا قياسا ولا سماعا، وأولوا ما استدل به الفريق الأول على تجرده عن دلالته، وأبطلوا حجهم، فقالوا في "الله أكبر": معناه الله أكبر من كل شيء، فحذفت :لأن أفعل خبر، كما تقول: أبوك أفضل، وأخوك أعقل، فمعناه أفضل وأعقل من غيره [5].**

**كما وردت ألفاظٌ على وزن أفعل التفضيل، لا يكون بينهما اشتراك مطلقاً إلا على نوع جائز من التأويل توضحه القرائن ، ومثَّل النُّحاة لذلك بقولهم : "العسلُ أحلى من الخَلِّ ، والصيفُ أَحر الشِّتَاء"[6]، والمراد من**

---

[1] بن أبي الحديد المعتزلي . شرح نهج البلاغة .112/6

[2] –أبو سعيد محمد عبد المجيد, ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة, مجلة البلقاء, كلية العلوم الإنسانية (124 ( والاجتماعية ,الجامعة الإسلامية العالمية ,ماليزيا ,المجلد 9, العدد 1, 2002, ص .231230

[3]رياض يونس خلف الجبوري ,اسم التفضيل في القرآن الكريم , تحقيق هاني صبري اليونس.جامعة الموصل . 2005.ص .12

[4] حاشية الصبان على شرح الأشموني : 49/3

[5] رأي أبي عبيدة في حاشية الصبان على شرح الأشموني : 3/51

[6] همع الهوامع و شرح جمع الجوامع في علم العربية . جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، صححه : محمد بدر الدين ، دار المعرفة، بيروت ، 104/2

**ذلك أن العسل في حلاوته أشد من الخل في حموضته ، والصيف في حرارته أشد من الشتاء في برده. فاشتراك في المعنى هو في مطلق الزيادة المجردة ودرجتها الذاتية المقصورة على كل واحد منهما .**

**وإذا عدنا للحالة الأولى ، وهي صيغة اسم التفضيل (أفعل ، فعلى) المقرونتان بـ (أل)، اللتان يراد بهما غاية التفضيل المطلق، الذي لا يكون بعده تفضيل؛ فالتفضيل هنا "مفرغ من المقارنة والموازنة المحدودة"[1]. فلا يذكر بعد المفضل شيئا يستدل به على التفضيل. وبحذف المفضل عليه ، اكتسبت الصيغتان ( الأفعل ، الفعلى) دلالة الاطلاق.مثل: جاء الفائز الأفضل، جاءت الفائزة الفضلى :نلاحظ أن دلالة اسم الفضيل ( الأفضل، الفضلى) لها دلالة مطلقة ، حيث حذف المفضل عليه، ففرغت الصيغتان من المقارنة والموازنة في هذا المثال.**

**وقد وردت الصيغتان في كثير من النصوص القرآنية مطلقة ، وهما الصيغتان الوحيدتان اللتان يراد بهما التفضيل المطلق . وهما من الوسائل اللغوية اللتان تدلان على الإطلاق ، "فيراد بها غاية التفضيل المطلق الذي لا يكون بعده تفضيل" [2].ومثال ذلك أيضا: قولنا: (الله أكبر)، ف (أكبر) هنا ليس على معنى التفضي.، "ولم يكابر الله أحد حتى يكون الله أكبر منه." كما قال الفرطبي.**

## ثالثا : دلالة التفضيل المطلق وجمالياته في نماذج مختارة من القرآن الكريم:

**جاء (اسم التفضيل) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم على غير بابه، مجردا من معنى التفضيل، نذكر من أمثلة ذلك قوله تعالى:**

**ـ { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى } الأعلى 3. فالأعلى على وزن الأفعل ، ليس هناك أعلى من عال دونه ، "بل له مطلق العلو بلا منافس" [3]. قال الرازي : " العلو بمعنى كمال القدرة والتفرد بالتخليق والإبداع"[4]. وهي صفة تتضمن زيادة في العلو ، وهو علو مطلق،كما قال ابن هشام عن اسم التفضيل : " يكون مطابقاً لموصوفه إذا كان بأل ، نحو : زيد الأَفْضلُ ،...وهنْد الفُضلَى ، والهِنْداتُ الفُضلَياتُ ، أو الفُضل[5]. نلاحظ حذف في التركيب أحد عناصر التفضيل ، وهو المفضل عليه، قال ابن عاشور :"إذا لم يذكر المفضل عليه**

---

[1] ابن يعيش موفق الدين بن علي النحوي ، . شرح المفصل . عالم الكتب . بيروت .96/6.

[2] سيروان عبد الزهرة الجنابي. الاطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة .دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان.ط1 .2012.ص:110.

[3] المرجع السابق . سيروان عبد الزهرة الجنابي. الاطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة. ص: 111

[4] المصدر السابق:. فخر الدين الرازي. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. 131/31

[5] ابن هشام الأنصاري .شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1988م ص307

أفاد التفضيل المطلق" [1].وقد ذكر صاحب كتاب " جماليات المفردة القرآنية قول عائشة بنت الشاطيء في معنى استعمال هذه الصيغة (الأعلى): "إنما القصد المضي بالعلو إلى نهايته القصوى ، بغير حدود ولا قيود"[2] . فصيغة التفضيل ( الأعلى) بقدر ما يراد بها الإطلاق لتشمل كل ما هو عال، بدون مقارنة وموازنة ، حققت تناغما وتوافقا مع فواصل الآي غاية في الروعة ، فكان لها دور معنوي ودور أسلوبي في وقت واحد ؛ فالدور المعنوي يتمثل في ما تحمله الصيغة من دلالة ، وأما الدور الأسلوبي فيتمثل في هذا التوافق الجميل الموجود على رؤوس الآي:

{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى...}

ـ تضمنت سورة الليل العديد من المواضع التي وردت فيها صيغة التفضيل دالة على الإطلاق ، سواء أكانت للتذكير ( الأفعل ) أم للتأنيث ( الفعلى) ، نذكر منها قوله تعالى:

ـ { فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} الليل 5،6، فصيغة التفضيل ( الحسنى) ، تأنيث الأحسن جاءت مطلقة، لم يرد بها التفضيل ، ولكن أريد بها الإطلاق. قال ابن عاشور : " قيل الحسنى الجنة، وقيل كلمة الشهادة، وقيل الصلاة، وقيل الزكاة...وحاصل الاحتمالات يحوم حول التصديق بوعد الله بما هو حسن من مثوبة أونصر ..." [3] وبذلك تكون الكلمة قد شملت كل ما هو أحسن. ثم أن السياق التي وردت فيه عضد إطلاقها ، فقد حذف فيه المفعول به مرتين ؛ الأول للفعل (أعطى) ، الذي دل على كل عطاء دون تحديد له، قال الرازي :" فإن المراد منه كل ذلك إنفاقا في سبيل الله سواكان واجبا أو نفلا ... وقد يكون إعطاء حقوق المال وإعطاء حقوق النفس في طاعة الله تعالى " [4].والثاني للفعل (اتقى)،الذي يدل على تقوى الله في كل شيء أو تصرف. فقد ورد الفعلان مطلقان كذلك .فاتفقت الصيغة (الحسنى ) في الإطلاق مع الفعلين السابقين لها. إضافة إلى ذلك فقد حققت هذه الصفة بالإضافة إلى هذا الغرض المعنوي غرضا جماليا هو التوافق مع فواصل الآي ،{فأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى...} فسما الأسلوب بذلك نحو وجه من وجوه الإعجاز القرآني .

---

[1] المصدر السابق:محمد الطاهر بن عاشو ر .تفسير التحرير والتنوير.30مؤسسة سحنون للطباعة والنشر والتوزيع. تونس./274

[2] أحمد ياسوف . جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير.دار المكتبي. سوريا.1994. ص: 315

[3] المصدر نفسه: 383/30

[4] المصدر السابق : فخر الدين الرازي. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب.200/31

ـ قوله تعالى:

ـ {لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى} الليل 15 ـ 17 .

الشاهد فيه قوله ( الأشقى) و (الأتقى)، نلاحظ أن الصفتان مطلقتا الدلالة بدخول (ال) عليهما ،قال ابن عاشور : " الأشقى و الأتقى مراد بهما: الشديد الشقاء والشديد التقوى" [1]. وقد ثبت عند المفسرين أن صفة الأشقى مراد بها مطلق الكافر [2].فكل كافر هو أشقى، وقد قابل ذلك قوله ( الأتقى) و كأن لجنة لم تخلق إلا له .فنلاحظ صيغتي التفضيل الدالتين على الإطلاق، تتقابلان في روعة وجمال مع تقابل الجزاء لكل منهما ، ونلاحظ أن دلالة الإطلاق في الأشقى هي التهويل والتعظيم ، وفي الأتقى هي حسن الجزاء وكرمه[3] . "يطلق الأشقى من كل قيد ؛ فلا مجال لمفاضلة بين أي شقي " [4] ، ولا مفاضلة بين أي تقي وآخر. فتحقق بذلك الإطلاق في المعنى، وروعة وجمال في الأسلوب، من حيث تناغم الفواصل القرآنية في قوله تعالى: { فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى}.

ـ ومما ورد مطابقاً في القرآن الكريم أيضاً ، قوله تعالى : { فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا} البقرة 85 . الشاهد فيه (الدنيا) ، الأصل فيها أن تكون بالألف واللام،لأنه صفة على زنة (فعلى)، ومذكره الأدنى،مثل الأكبر والكبرى، وهو من دنوت[5] . ذكر أبو حيان : يرجع تأنيث الدنيا إلى الدنو بمعنى القرب [6]. وقد انمحى منها معنى التفضيل ، فليس هناك خزي أدنى وأقرب من خزي، بل استعملت الكلمة بصفة مطلقة ، فالخزي مقرب منهم بصورة مطلقة ،حيث انعدم فيه التدرج، فشملهم في حياتهم، فكان أقرب منهم في هذه الحياة، هذا القرب ليس بعده قرب. وصيغة التفضيل ( الدنيا) دلت في هذه الآية على معنى الإطلاق . والحياة الدنيا سريعة وعاجلة مقابلة بالحياة الخالدة والباقية هي الحياة الآخرة.و استعمال (الدنيا ) في هذه الآية صفة وليس اسما، لوصف الحياة وحبهم الشديد لها، فكانت الأقرب منهم، وبالتالي فالخزي فيها أقرب وداني منهم.

---

[1] المصدر السابق : محمد الطاهر بن عاشور . التحرير والتنوير.390/30

[2] السيد محمد حسين الطباطبائي .الميزان. مطبعة طهران،دار الكتب الإسلامية .ط3 . .437/20

[3] المرجع السابق : سيروان عبد الزهرة الجنابي. الاطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة. ص:114

[4] عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء .التفسير البياني للقرآن الكريم. دار المعارف. القاهرو .ط6 . 115/2

[5] المصدر السابق: ابن يعيش موفق الدين بن علي النحوي ،.شرح المفصل. 100/6

[6] أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط مطبعة النصر الحديثة . الرياض.: 282/1.

ـ قوله تعالى: { إقرأ وربك الأكرم } العلق 3 . الشاهد فيه قوله تعالى (الأكرم)، إن "إسناد اسم التفضيل إلى الله تعالى "وصف مصوغ للدلالة على قوة الاتصاف بالكرم، وليس مصوغا للمفاضلة ، فهو مسلوب المفاضلة" [1].إذ دل على أن نعم الله لا تحصى ولا تعد، وكرمه كامل منزه عن النقص، في زيادة ، وأنه تعالى موصوف بالكمال في كل شيء، ونعنه لا تحصى ولا تعد، وحلمه وعفوه ورحمته وسعت كل شيء. لذلك فإن اسم التفضيل في هذه الحالة افتقد إلى المفضل عليه ، فانعدم التفضيل ، حيث لا يمكن مفاضلة كرم الله على غيره، لانتفاء وجه المقارنة والموازنة، فكرمه مطلق شامل . وقد جاءت صيغة (أفعل= أعلم) لتدل على الكرم المطلق له سبحانه وتعالى ،لأن ذلك " يفيد اختصاصه وتفرده تعالى بهذه الرتبة على إطلاقها دون تعلق بتأويل أكرميته تعالى" [2]. ورغم أن الكلمة تدل على صفة ( الأكرم)، "وهي أداة للتقييد، لكن هيأتها تدل على الإطلاق، ومن هنا لا تعد قيدا، بل هي من جنس الإطلاق قطعا "[3]. فليس من اللائق أن يذكر مع كرم الله كرم آخر. إضافة إلى ذلك فإن هذه الصيغة قد لعبت دورا بارزا في جمالية الأسلوب وروعته، فحققت تناغما وتوافقا ، على رؤوس الآي ورعت بذلك الفاصلة: { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ 3 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ 4 عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} . و حققت حسن الأسلوب، وهو التوافق والتناغم مع فواصل الآي ، فكان الأسلوب في غاية الروعة ، وبهذا يحقق الإطلاق غرضين: معنوي وأسلوبي في وقت واحد"[4].

## النتائج

من خلال تناولنا لموضوع : التفضيل المطلق في القرآن الكريم دلالته وجماليته، توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج ، نذكر منها:

ـ الإطلاق أصل في المفردات ؛ فكل مفردة خصصها واضع اللغة بمعنى معين.

ـ تفقد المفردة أصالتها عند توظيفها في تركيب معين، حينئذ إما أن تطلق أو تقيد بما يترتب معها من مفردات.

---

[1] المصدر السابق. محمد الطاهر بن عاشور.تفسير التحرير والتنوير. 439/30

[2] المصدر السابق : عائشة بنت الشاطيء. البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق.ص: 21/2

[3] المرجع السابق: سيروان عبد الزهرة الجنابي. الاطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة.ص:112.

[4] المرجع السابق : سيروان عبد الزهرة الجنابي. الاطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة. ص: 116

ـ إذا كان التفضيل يعني المفاضلة بين شيئين لهما الصفة نفسها ، ولكن زاد فيها أحدهما عن الآخر، فإن بعض صيغ التفضيل قد تخرج عن هذه القاعدة ، وتنتفي لديها دلالة التفضيل في السياق، فيكون الوصف مطلقا، بلا حدود ولا موازنة.

ـ إن للصيغ الصرفية دلالات معينة، مثل صيغتي التفضيل: الأفعل والفعلى فيجب عند استعمالها مراعاة ذلك، إذ لايمكن الخلط بين صيغة وأخرى.

ـ استعملت صيغة الأفعل والفعلى في القرآن الكريم ، فدلت على الإطلاق.

ـ حققت صيغتا التفضيل الأفعل والفعلى تناغما اسلوبيا، في غاية الجمال والروعة عند نهاية الآي.

## قائمة المصادر والمراجع:


ـ أحمد ياسوف . جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير.دار المكتبي. سوريا.1994.

ـ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المطبعة الأميرية مصر.ط 2

ـ أبو الحسن أحمد ابن فارس.معجم مقاييس اللغة. حققه عبد السلام محمد هارون.مطبعة دار إحياء الكتب العربية.ط 1

ـ أبو عبدا الله بدر الدين محمد شرح ابن عقيل. على شرح ألفية بن مالك ، ، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير. 2004

ـ أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. مطبعة النصر الحديثة . الرياض.

ـ ابن كمال باشا أحمد بن سليمان شمس الدين ، أسرار النحو .دار الفكر ،عمان ،الأردن

ابن منظور , ,لسان العرب, تحقيق عبد الله الكبير ,مصر1979 م.

ـ ابن الوليد سليمان بن خلف الباجي كتب الحدود في الأصول. تحقيق نزيه حماد مؤسسة الزعبي للطباعة.

ـ ابن هشام الأنصاري .شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1988م

ـ ابن أبي الحديد المعتزلي . شرح نهج البلاغة .112/6

ـ ابن يعيش موفق الدين بن علي النحوي ، . شرح المفصل . عالم الكتب . بيروت

ـ ابن السبكي تاج الدين عبد الوهاب،جمع الجوامع مكتبة مصطفى الحلبي بمصر، ط 2 .

ـ الصاعدي حمد بن حمدي، المطلق والمقيد، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة:1، 2003م.

ـ المستوفي في النحو لابن فَرخان ، تحقيق : د. محمد بدوي المختون ، القاهرة ، 1987م

ـ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام النحوي شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب , دار إحياء التراث العربي ,بيروت 2001م

ـ برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن قيم الجوزية. **شرح لباب الإعراب للزوزني. دار الكتب العلمية.**

ـ خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح على ألفية بن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون : ت/ط :2

ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني :

ـ رياض يونس خلف الجبوري ,اسم التفضيل في القرآن الكريم تحقيق هاني صبري اليونس.جامعة الموصل . 2005..

ـ سيروان عبد الزهرة الجنابي.الإطلاق والتقييد في النص القرآني . قراءة في المفهوم والدلالة. دار صفاء للنشر والتوزيع .عمان.ط1 .2012.

ـ السيد محمد حسين الطباطبائي .الميزان. مطبعة طهران،دار الكتب الإسلامية .ط3 . .437/20

ـ شرف الدين الطيبي. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان.قدم له هادي عطية مطر الهلالي. مطبعة عالم الكتب.ط1 .1987

ـ فخر الدين الرازي. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .ط1 .1981 .

ـ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.، 1974.

ـ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء .التفسير البياني للقرآن الكريم. دار المعارف. القاهرو .ط6

ـ محمود بن عبد الرحمن )أبي القاسم( ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين اأالصفهاني 1 بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية 1986، ط،1

ـ همع الهوامع و شرح جمع الجوامع في علم العربية . جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، صححه : محمد بدر الدين ، دار المعرفة، بيروت .

المجلات:

ـ أبو سعيد محمد عبد المجيد, ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة, مجلة البلقاء, كلية العلوم الإنسانية (124 والاجتماعية ,الجامعة الإسلامية العالمية ,ماليزيا ,المجلد 9, العدد 2002,

ـ أبو سعيد محمد عبد المجيد, ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة, مجلة البلقاء العلوم الإنسانية والاجتماعية . العدد 1, سنة 2002,

المواقع:

القاموس الحر . الموقع بتاريخ: 2023/08/28 . https://ar.wiktionary.org/wiki

اسم التفضيل في القرآن الكريم . إسلام ويب بتاريخ:2023/7/12 https://www.islamweb.net/ar/article/168597